شؤون فلسطينية

فَصليّة فِكريّة لمعَالجة أحدَاث القضيّة الفِلسطينية وشؤونها المُختَلفة
تصدُر عن مَركز الأبحاث في منظمة التحُرير الفلسطينيَّة

العدد 292 صيف 2023

رئيس مجلس الإدارة
د. محمد اشتية

المدير العام
د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة
د. إبراهيم أبراش
د. أيمن يوسف
د. أحمد عزم
د. حسام زملط
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم
أ. صقر أبو فخر

رئيس التحرير
د. أحمد عز م

مدير التحرير
د. إبراهيم ربايعة

هيئة التحرير
د. أيمن يوسف
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم

مركز الأبحاث

مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.

يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية. ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية

القدس- فلسطين

تلفاكس: 9702966228 +

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

Research Center P.L.O

Al Quds - Palestine

Telfax: +9702966228

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

شؤون فلسطينية

e-mail: editor@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة

2023

المحتويات

الصفحة

الافتتاحيـــة 6

ملف العدد

بنيامـين نتنياهـو والصعـود إلـى الهاوية

يحيى قاعود 9

تولّـي سـموتريتش منصب "حاكم الضفة الغربية": مأسسـة الضم والأبارتهايد!

أنطوان شلحت 23

إيتمـار بـن غفيـر: وصـول اليمـين المتطرف إلـى الحكم في إسـرائيل

جوني منصور 39

بينـي غانتـس ويائيـر لبيد... الـدور والقوة في ظـل التحولات

عمار أبـو عبيد 61

انثولوجيا

جامعة اسـمها "وليد دقة"

يامن نوباني 79

المحتويات

تقارير

المشهد في إسرائيل انهيار الحوار بين الائتلاف والمعارضة: تصاعد الأزمة وتبادل الاتهامات
خلدون البرغوثي 97

تقرير الاستيطان
فيروز سلامة 111

الضفة الغربية في واجهة الأحداث
كريم قرط 122

جنين: المقاومة ومآلاتها
ابراهيم سميح ربايعة, فيروز سلامة 133

شهادات

فيصل حوراني.. من ذكريات النكبة إلى مركز الأبحاث
حاورته: نور بدر 144

مقابلة العدد

"شؤون فلسطينية" تحاور رئيس لجنة المتابعة العليا محمد بركة
وصال ابو عليا 160

صورة قلمية

سلافة جاد الله وتأسيس التصوير والسينما في الثورة الفلسطينية
لارا كنعان 166

مراجعات

الحركة الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين
محمد كريّم 177

المحتويات

بريطانيا في فلسطين- قصة الحكم البريطاني لفلسطين 1917-1948
أسماء الغرباوي 182

مراجعات قصيرة

رنيم العزة 186

وثائق 194

مساعدة تحرير : مرح خلف
تصميم وإخراج : أمير الطويل

الآراء الواردة تعبّر عن وجهات نظر كاتبيها، ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

صورة الغلاف: لوحة للفنان الفلسطيني محمد العزيز عاطف

الافتتاحية

في مواجهة صهيونية دينية شعبوية

يتّبع هذا العدد (292) لمجلة شؤون فلسطينية، منهجاً يقوم على تحليل الشخصيات، ويتراوح بين التدقيق في السير.. وقراءة السياسات، أو «الإنجازات»، والأعمال. كما أن هذا العدد من «شؤون فلسطينية»، زاخر بتسليط الضوء على عدد من المناضلين والمثقفين الفلسطينيين، وبشؤون المقاومة الشعبية.

يكتب يامن نوباني، في باب أنثولوجيا، نصاً يعتمد على ما كتبه الأسير وليد دقة، من كتب ونصوص، وما كُتِب عن دقة، الذي يعد أحد فلاسفة النضال في الحركة الأسيرة، ومن أبرز من كتب عن حياة الإنسان في المعتقل، وفي مقابلاته التي أعدت لصالح مقاله، يكشف يامن تفاصيل إنسانية بالغة الحميمية والشفافية عن حياة عائلة الأسير، خاصةً أن وليد وزوجته سناء أنجبا ابنتهما ميلاد عبر النطف المهرّبة.

أما لارا كنعان، في باب الصورة القلميّة، فتعتمد أيضاً السعي وراء المصادر الأساسية، وتجري مقابلات وتنقب في النصوص، لتقدم لنا تجربة رائدة في التصوير والسينما الفلسطينية الثورية، الراحلة، سلافة جاد الله، مع نبذة عن بدايات التصوير في نابلس، والمقاومة الفلسطينية.

وضمن باب «شهادات»، ننشر مقابلة مع الكاتب والمؤرخ الراحل فيصل حوراني، أجراها المركز قبل سنوات ضمن مشروع لتوثيق شهادات مع عملوا فيه وعاصروا مراحله، تطرق فيها لمسيرته وتجربته، بالتركيز على حضوره في مركز الأبحاث ببيروت وقبرص.

كما أجريت مقابلة العدد مع رئيس لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل محمد بركة، تمحورت حول استجابة المجتمع الفلسطيني في الداخل للأزمة السياسية الإسرائيلية، وانعكاساتها عليه، وآليات التعامل معها ومع تداعياتها.

يتمركز ملف العدد على قراءة خمسة وجوه بارزة وفق منطق «اعرف عدوك»، خمسة سياسيين صهاينة إسرائيليين: بنيامين نتنياهو، وبيني غانتس، ويائير لابيد، وبيتسليئيل سموتريتش، وإيتمار بن غفير.

ثلاثة من هؤلاء هم في ائتلاف نتنياهو الذي يكتب عنه يحيى قاعود، وسموتريتش ويكتب عنه وعن سياساته أنطوان شلحت، وبن غفير ويرسم «بروفايله» جوني منصور، هم سياسيون شعبويون، يقومون باللعب على جميع الأوتار والغرائز الشعبية، مستخدمين نشر الخوف، والكراهية، والاستقواء ضد الآخر، والعنف.. إلخ. أما نتنياهو، فيوصف بملك إسرائيل غير المتوج، ومهندس سياستها الخارجية المعاصرة، كونه أكثر شخص قضى سنوات في موقع رئيس الوزراء، ويقترب من سن الرابعة والسبعين، مدة ستة عشر عاماً حتى الآن، (1996- 1999)، و(2009- 2021)، و(2022- الآن)، يرأس حزباً صهيونياً قومياً، أقرب للعلمانية، لكنه امتهن وفضّل دائماً التحالف مع الأحزاب الدينية الصغيرة المتعددة، وساهم في صعودها، ليصعد فوقها، تماماً كاستخدامه الدين جزءاً من أدواته، وتسخيره لخدمة السياسة. هذه المرة يشاركه شخصان يقودان تيار الصهيونية الدينية، حيث هما أقرب للفكر اللاهوتي المتدين، خصوصاً سموتريتش، الذي يبدو أقرب للأصولية الدينية، ويعليها على أي مفهوم سياسي، أو مدني، أو دولاتي، ويسهل عليه أن يبرر أي أمر بأنّه «تعاليم الشريعة» اليهودية والتوراة، حتى لو كان القتل والإبادة. وربما يفوقه شعبوية وغوغائية، بن غفير، ويشتركان كلاهما في الاعتماد على تأييد المستوطنين المتدينين والمتشددين، في الضفة الغربية، على أن سموتريتش، يبدو أنه يجهز نفسه لمستقبل طويل المدى في السياسة، وتبدو قوى سياسية صهيونية وحتى من حزب الليكود، تستثمر فيه ليستمر، وتعتمد عليه وهو وزير المالية، ليمول نشاطاتها، مقابل تمويلها له.

يكتب عمار أبو عبيد، عن الجنرال غانتس، والإعلامي الصحافي لبيد، وكلاهما يقود المعارضة في إسرائيل، وربما لوهلة يقدّمان أنفسهما باعتبارهما «رجال دولة» يؤمنان بالقضاء والمؤسسات والواقعية السياسية، والمساواة بين المواطنين، وقد يكون هذا دقيقاً إلى حد ما في الشأن الداخلي الإسرائيلي اليهودي، ولكن عندما يصل الأمر للعرب والقضية الفلسطينية، والاستيطانية، فإنهما يتنافسان في شعبويتهما، مع سائر قادة إسرائيل.

الافتتاحية

يقدّم إبراهيم ربايعة وفيروز سلامة قراءة في معركة مخيم جنين، (تموز/ يوليو 2023)، ويكتشفان قواعد اشتباك جديدة، وعقلية جديدة في التفكير المقاوم قد يكون بعدها مختلفاً عمّا قبلها. ويستكمل كريم قرط رصد المشهد الفلسطيني المقاوم، معتمداً على قراءة في الإحصاء والبيانات والتحولات. أمّا خلدون البرغوثي، فيتابع ملف الشأن الإسرائيلي الداخلي، خصوصاً الاضطراب على خلفية «الإصلاحات القضائية». وتتابع فيروز سلامة ملف الاستيطان، عبر رصد التحولات الإحصائية، ولكن أيضاً تركيز هذه الحكومة الإسرائيلية على ما تُسمى «الشرعنة»، أي قبول أي بؤرة استيطانية وتحويلها لشيء مقبول بموجب القانون الإسرائيلي، وعلى التحولات في توزيع الصلاحيات الحكومية، بما يسهل قرار بناء المستوطنات ويختصر الخطوات المطلوبة لإصدار الموافقات على ذلك.

في باب مراجعات، تواصل رنيم العزة إعداد باب المراجعات القصيرة، وتقدم ثمانية كتب نشرت حديثاً في الشأن الفلسطيني، بالعربية والإنجليزية. ويقدم محمد شاهين مراجعة في كتاب كارل صبّاغ، بريطانيا في فلسطين- قصة الحكم البريطاني لفلسطين. أما محمد كريم، فيستعرض كتاب عبد القادر ياسين، حركة الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين.

بنيامين نتنياهو والصعود إلى الهاوية

يحيى قاعود*

صاغ نتنياهو بأيديولوجيته اليمينية صعوده السياسي مستعيناً بالخارطة الحزبية في إسرائيل وانقساماتها وتحالفاتها، بما يتناسب مع تطلعاته السياسية راسماً لنفسه صورة «مهندس السياسة الإسرائيلية»، وقد وظّف النّظام السياسي بكل مكوناته من أجل تنفيذها. وعليه، تحاول هذه المقالة تحليل النمط السياسي الذي صنع كافة العوامل المرتبطة بنمط قيادته، في محاولة للإجابة عن مجموعة تساؤلات مرتبطة بشخصية نتنياهو السياسية ونمط القيادة الذي رسخه؛ ومستقبله السياسي بعد تحالفاته مع أحزاب تيار «الصهيونية الدينية»، التي تتشارك معه في التطلعات والاهتمامات بإجراء التعديلات القضائية بما يتوافق مع تطلعاتها السياسية والدينية، ويحمي وجودها من السؤال والمحاكمة.

نتنياهو.. صاحب ربطة العنق

يقدم ميكافيلي نصيحة للحرب السياسية قائلاً: «ينبغي للأمير ألا تكون له غاية أو فكرة سوى الحرب، ونظامها وطرق تنظيمها، وألا يتخذ لدراسته موضوعاً آخر سواها. فهذا هو الفن الوحيد اللازم لمن يتولى القيادة»[1]. وبتأمل سياسة نتنياهو نجد أنّهُ استخدم تلك النصيحة سواء في سياسته الداخلية أو الخارجية؛ فهو صاحب سياسة صقرية بأيديولوجيا يمينية ليبرالية على المستوى الفردي، والحزبي، صاحب سياسات اندفاعية وهجومية، رغم أنه شخصية سياسية من خارج المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. لكنه فعل ما لم يفعله الجنرالات، فهو صاحب حصارات واجتياحات واعتداءات وعطاءات استيطانية، بالإضافة إلى ذلك حولت سياساته «اتفاقات التسوية» بعد تجاوزها وتفريغها من مضمونها إلى «توافقات معيشية».

* باحث في العلوم السياسية والسياسات العامة- غزة.

لـم يُخْـفِ نتنياهـو فـي كتبـه اعتقـاده بـأن لديـه مفهومـاً وفهمـاً خاصـاً لمسـألة اليهوديـة والصـراع. وفـي قـراءة لكتابـه «مـكان تحـت الشـمس»، يُمكننا فهـم طبيعـة فكـره السياسـي. فقـد تنـاول فيـه مجموعـة مـن القضايـا والـرؤى السياسـية، خاصـة حـول الدولـة الفلسـطينية المسـتقبلية، إذ بـدأ فـي فصولـه الأولـى الحديـث عـن يهوديـة الدولـة، وطبيعـة الصـراع العربـي-الإسـرائيلي.

ويؤكـد نتنياهـو دعمـه لحـركات الاسـتيطان وأهمهـا «غـوش إيمونيـم"، ويلجـأ إلـى علـم الآثـار ليمـارس هوايتـه باختـراع مـا هـو غيـر موجـود[2]؛ إذ يقـول «هـذه الأرض، التـي تخـرج مـع كل ضربـة فـأس فـي أراضيهـا بقايـا مـن الماضـي اليهـودي»[3].

إن التحـولات التـي أحدثهـا نتنياهـو فـي النظـام السياسـي الإسـرائيلي خـلال فتـرات رئاسـته للحكومـات الإسـرائيلية عميقـة، ومـر خـلال تجاربـه هـذه بالعديـد مـن الأزمـات، تجاوزهـا جميعهـا، وصـولاً للأزمـة القضائيـة الحاليـة.

نتنياهو وعالم السياسة.. كل السياسات متاحة وقابلة للحركة

وُلـد بنيامـين نتنياهـو فـي تـل أبيـب عـام 1949 ونشـأ فـي القـدس. أكمـل المرحلـة الثانويـة فـي الولايـات المتحـدة حيـث عمـل والـده المـؤرخ، بـن تسـيون نتنياهـو، علـى أبحاثـه. وبعـد عودتـه لإسـرائيل عـام 1967، التحـق بجيـش الاحتـلال، فخـدم فـي وحـدة اسـتطلاع هيئـة الأركان العامـة، برتبـة نقيـب فـي الأعـوام 1967-1972 [4]. دخـل نتنياهـو السياسـة فـي سـن مبكـرة، حيـث تقلـد أول منصـب فـي العـام 1982، كسـفير فـي الولايـات المتحـدة، وبعـد عامـين عـين بمنصـب سـفير إسـرائيل لـدى الأمم المتحـدة. وأثـر عملـه فـي السـلك الدبلوماسـي فـي سـن مبكـرة فـي بنـاء هويتـه السياسـية التـي طغـت عليهـا السياسـة الخارجيـة، فيقـدم نتنياهـو نفسـه فـي خطاباتـه السياسـية، ومـن خـلال برنامـج حـزب الليكـود السياسـي الـذي يترأسـه بأنـه صانـع السياسـة الخارجيـة الإسـرائيلية ومهندسـها.

لا شـك أن نتنياهـو حقـق إنجـازات للسياسـة الخارجيـة الإسـرائيلية علـى المسـتوى الدولـي والإقليمـي، فاسـتطاع تمريـر سياسـاته ضـد الفلسـطينيين بصمـت عالمـي، هـذا بالإضافـة إلـى اختراقـه للعالـم العربـي باتفاقـات التطبيع.

ومع ذلك، شهد العام الأخير تغييرات وضعته في تناقضات مباشرة مع حلفاء إسرائيل الغربيين، خاصة الولايات المتحدة بعد اعتماده على أحزاب الشعبوية الدينية في عودته للحكم عام 2022.

نتنياهو.. الملك غير المتوج

في العام 1988 انتخب نتنياهو عضواً في الكنيست الإسرائيلي عن حزب الليكود -لأول مرة- وحافظ على مقعده البرلماني منذ ذلك الوقت، مسجلاً أعلى مدة زمنية في تاريخ حكم إسرائيل؛ فقد قاد ست حكومات إسرائيلية حتى اليوم، رغم معارضته وانسحابه واستقالته التي سجلها في سنوات حكمه، وتزعمه لحزب الليكود.

تزعم نتنياهو الليكود في العام 1993م، حيث شغل موقع رئيس المعارضة. وفي العام 1996 خاض نتنياهو الانتخابات المباشرة على منصب رئيس الوزراء، إثر اغتيال رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين، وفاز وتقلد رئاسة الوزراء ليصبح أول رئيس وزراء مولود في إسرائيل، وأصغر من تولى المنصب سناً[5].

حصل على تأييد المهاجرين إلى إسرائيل من اليهود السوفييت، إذ صوت 65 ٪ منهم لصالحه. وكان انحيازهم بشكل عام لليمين في سياق عدائهم لليسار الإسرائيلي، بسبب خطابه المرتبط في ذاكرتهم بفترة وجودهم في دول الاتحاد السوفييتي، وكانت نسبتهم آنذاك 10 ٪ من مجموع الناخبين[6].

رفع نتنياهو شروط التسوية، متبعا نهج اليمين الذي مثله «الليكود»، ومتماشيا مع غلبة قوى اليمين واتجاهاتها السياسية السائدة[7]. هذا بالإضافة إلى التكتيك السياسي الذي اتبعه نتنياهو الذي استهدف الأحزاب اليمينية المتوسطة والصغيرة في إسرائيل، التي عمل على استعادتها جميعاً لتُحالف الليكود[8]. ورغم كل هذه المحددات، إلا أنه سار في خط التسوية ووقع مع السلطة الوطنية اتفاق مدينة الخليل (بروتوكول إعادة الانتشار) في العام 1997، ما أثار حفيظة مؤيديه اليمينيين، وأفقده الحكم في العام 1999 أمام إيهود باراك.

لم يتحمل نتنياهو خسارته في انتخابات عام 1999 أمام إيهود باراك الذي فاز برئاسة الحكومة. على إثر ذلك أعلن نتنياهو استقالته من

رئاسة حزب الليكود والعمل السياسي، ليتولى أرئيل شارون رئاسة حزب الليكود، عمل مستشاراً أول مع شركة اتصالات إسرائيلية لمدة عامين. ثم عاد إلى الكنيست ضمن حزب الليكود، بعد فوز شارون في انتخابات عام 2001، وشغل منصب وزير الخارجية من العام 2002 وحتى العام 2003، ووزيراً للمالية من العام 2003 وحتى العام 2005 [9].

نتنياهو والعودة من جديد

بعد معارضة نتنياهو «خطة فك الارتباط» التي طرحها شارون في العام 2005، انشق الأخير وأسس حزب «كاديما» وخاض به الانتخابات وفاز برئاسة جديدة. فيما عاد نتنياهو ليتسلم رئاسة الليكود من جديد بعد انتخابات 2006 ليكون زعيم المعارضة في الكنيست[10]. عاد نتنياهو إلى الحياة السياسية الإسرائيلية بقوة من جديد، بعد معارضته لخطة فك الارتباط بفكر يميني أكثر تطرفاً، ما عزز سطوة اليمين ومكنه من الفوز في انتخابات عام 2009.

وجاءت العودة الجديدة لنتنياهو بمداخيل سياسية جديدة، حيث اعتمد سياسة في الإدارة والحكم على «السياسة التحويلية»؛ إذ جعل جوهر السياسة الخارجية الانعكاس المباشر للسياسة الداخلية في المجتمع الإسرائيلي، وهذه السياسة التحويلية التي اعتمدها تركت أثراً مباشراً في نزوح المجتمع إلى اليمين الإسرائيلي، ومكن نتنياهو من الاحتفاظ بأربع فترات رئاسية متتالية حتى العام 2021، بالرغم من قضايا الفساد التي أثيرت ضده.

اتضحت رؤيته السياسية في خطابه الذي ألقاه في مركز «بيغن-سادات» للأبحاث في جامعة «بار إيلان» في نفس عام توليه، «لا بد من الانتقال إلى عهد جديد من المصالحة في منطقتنا.. إنني أتوجه إلى قادة الدول العربية وأقول لهم: تعالوا لنتقابل لنتحادث عن السلام ونصنعه، إنني مستعد للقائكم في أي وقت»[11].

أما عن التسوية والسلام مع الفلسطينيين فتحدث عن تحسين الأوضاع الاقتصادية كبديل للسلام، بل وطالب الدول العربية بالتعاون «إنني أناشد الدول العربية التعاون مع الفلسطينيين ومعنا للمضي قدماً بالسلام

الاقتصادي»[12]. وطالب بمباشرة المفاوضات فوراً دون شروط مسبقة، معتبراً أن أصل الصراع متوقف على «رفض الاعتراف بحق الشعب اليهودي في أن تكون له دولة خاصة به في وطنه التاريخي»، واعتبره الشرط الأول للحديث عن أرض فلسطينية. أما الشرط الثاني فهو نزع السلاح، إذ يجب أن تكون الأرض التابعة للفلسطينيين في أي تسوية سلمية منزوعة السلاح. الأخطر من ذلك، حديث نتنياهو عن كيانين فلسطينيين دون القدس، بعيداً عن نصوص اتفاقات السلام وقرارات الشرعية الدولية، إذ أتبع الشرطين متحدثاً «إن غياب هذين الشرطين يولد الخوف الحقيقي من قيام دولة فلسطينية مسلحة إلى جانبنا تتحول إلى قاعدة إرهابية أخرى ضد إسرائيل مثلما حدث في قطاع غزة».

ومع ذلك، عارضت بعض قوى اليمين وأنصارها سياسة نتنياهو تلك، ما دفعه لتغيير المسار في خطابه الثاني في جامعة بار إيلان، الذي أطلق عليه «بار إيلان 2»، وتحدث به قائلاً: «اعترفوا بحقنا في العيش هنا في دولتنا ذات السيادة، دولتنا القومية- عندها فقط سيكون السلام ممكنا».[13] وبذلك يكون رفض تبني حل دولتين لشعبين- الذي لوح به في (بار إيلان1) وهو ما اعتبرته أقطاب اليمين ابتعاداً منه عن المواقف اليمينية التقليدية[14].

يعد اليمين المتطرف والحريديم الشركاء الدائمين لنتنياهو؛ فكانت علاقته باليمين المتطرف دوماً مهمة بالنسبة إليه، رغم أن هذه العلاقة تخللتها مجموعة من الأزمات في ائتلافاته السابقة كأزمته مع الحريديم، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة عاد لتوثيق هذه العلاقة بتقديم وتمرير امتيازات من أجل الالتفاف على القضاء والتنصل من محاكمته، وهو ما مكنه من الفوز في انتخابات عام 2015 بالرغم من تشكيل تحالف «المعسكر الصهيوني» بقيادة هيرتسوغ وليفني لإسقاطه، فقد شكلت شخصيته موضوعاً رئيسياً في الانتخابات، ودفعت أحزاب الوسط ويسار الوسط والنخب الإعلامية ومتقاعدي المؤسسة العسكرية والأمنية والنخب الثقافية شعار «فقط من دون نتنياهو». إلا أنه استطاع تمرير رؤيته اليمينية في المجتمع الإسرائيلي، وكسب الأحزاب اليمينية الصغيرة لمعسكر الليكود.

في الانتخابات البرلمانية عام 2019، فاز نتنياهو من جديد وحصل حزبه

على 35 مقعداً، بزيادة 5 مقاعد عن انتخابات 2015، في مؤشر واضح على هيمنة قوى اليمين الشعبوي المتطرف، وترسيخها في المجتمع الإسرائيلي، من قبل الملك غير المتوج- نتنياهو، وقد بكر الانتخابات بتقديم موعدها خمسة أشهر، كخطوة استباقية لعرقلة تقديم لائحة اتهام ضده في قضايا الفساد الثلاث التي يواجهها[15]. توجه نتنياهو في خطابه الانتخابي لليمين المتطرف المؤيدين والساعين لضم الضفة الغربية لإسرائيل، وكان ذلك من خلال إجابته عن سؤال حول إمكانية اعتراف الإدارة الأميركية في عهد دونالد ترامب بتبعية الضفة لسيادة إسرائيل، قائلا «انتظروا الولاية المقبلة»[16].

شن نتنياهو ثلاثة اعتداءات متتالية على قطاع غزة في الأعوام 2012 و2014 و2021، خلفت آثاراً كارثية على القطاع، بالإضافة إلى الحصار المستمر. في المقابل، سرع وتيرة الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس. وقد ساهم صعود اليمين الشعبوي عالمياً، في صعود نتنياهو وسياسته في الحكم؛ إذ أحسن استغلال وجود دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة، وأعاد طرح كافة تطلعات اليمين الإسرائيلي، ورؤيته للسياسة الخارجية.

انشقاق جديد في الليكود

بعد العام 2009، أصبح نتنياهو الزعيم الأوحد لحزب الليكود ومعسكر اليمين عامة، فاقترن اليمين الإسرائيلي بنتنياهو نتيجة خطاباته وسياساته التي أسهمت وعمقت انزياح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتشدد، والتطرف السياسي والاجتماعي. ومع ذلك، تعرض نتنياهو إلى مجموعة من الأزمات السياسية، خاصة الانشقاقات والائتلافات السياسية، التي أطاحت بحكمه. حيث بدأت هذه التحولات في العام 2020، بانشقاق جدعون ساعر ومجموعة من رجالات الليكود، وهو أحد أبرز قيادات الحزب منذ عقد، مشكلاً حزباً جديداً. ساعر عزا استقالته إلى التهميش الذي تعرض له بعد محاولة منافسه بنيامين نتنياهو لقيادة الحزب- ساعر كان الوحيد الذي تقدم لمنافسة نتنياهو على رئاسة الليكود في الانتخابات الداخلية في شباط/ فبراير 2019. وفي مؤتمره الإعلامي حول الانسحاب، قال ساعر: «تحول الليكود إلى أداة لخدمة مصالح نتنياهو الذاتية»[17].

نتنياهو وفساد السلطة والعائلة

واجه بنيامين نتنياهو منذ توليه أولى تجاربه الحكومية وحتى الآن، مجموعة كبيرة من قضايا الفساد سواء فساده في السلطة، أو فساده والعائلة، وتلاعبه في القوانين لتحسين صورته، وتعزيز قوته، وتمرير قراراته في الحكومات الإسرائيلية التي ترأسها. وكانت أولى القضايا التي توضح فساد السلطة السياسية هي، قضية بار أون- الخليل في العام 1997 «صفقة التصويت على اتفاق الخليل» التي تضمنت تعيين روني بار أون في منصب أمين المظالم بالتنسيق مع أرييه درعي لتحصيل دعم حزب شاس، وأغلقت القضية حينها لعدم كفاية الأدلة.

توالت القضايا وتعددت في سنوات حكم نتنياهو، ففي كل عام كانت ترفع ضده مجموعة من القضايا، حيث رافقته زوجته سارة في السياسة والفساد أيضاً. ففي العام 2011، رفعت ضده، قضية عرفت باسم «بيبي توريس» حول مضاعفة تمويل رحلاته وعائلته للخارج. وفي العام 2015، وجهت لنتنياهو وزوجته أربع قضايا فساد مالي. كانت الأولى حول نقلهما أثاث حديقة منزل رئيس الوزراء إلى بيتهما الخاص. والثانية، حول استعانتها بكهربائي قريب للعائلة في مخالفة للإجراءات المعمول بها بخصوص النفقات على حساب الدولة. والقضية الثالثة، بخصوص طلب وجبات طعام على حساب مقر إقامة رئيس الوزراء وقدمت عددا زائفا للحضور لتخليص مبلغ أكبر من التكلفة الحقيقية. أما الرابعة، فكانت بسبب دفع نفقات مقدم الرعاية الصحية على حساب الدولة.

في العام التالي، وجهت لنتنياهو خمس قضايا فساد مؤسساتي على المستوى الداخلي والخارجي، بالإضافة قضية فساد مالي للعائلة. وكانت أولى القضايا المرفوعة ضده في العام 2016، قضية «أرنو ممران»، وهو مليونير فرنسي يهودي أدين بدفع 170 ألف يورو لنتنياهو لتمويل إجازاته مع عائلته. والقضية الثانية، قضية أوداليا كارمون والخاصة بتمويل مؤسسة عمل بها رئيس الأركان السابق لمكتب نتنياهو ويشتبه أن رئيس الأركان قام بصفقة وهمية. والقضية الثالثة، حول صفقة بخصوص إضافة غواصات بدل استبدال غواصات قديمة مع شركة ألمانية، وتورط ابن عمه المحامي شيمرون بالدفاع عن ممثل الشركة.

أما القضيتان الرابعة والخامسة، فكانتا قضايا فساد لها علاقة بالمؤسسات الإعلامية، وهما: القضية 1000، حول طلبه هدايا باذخة من رجال أعمال مقابل امتيازات منها احتمالية تورطه في بيع القناة العاشرة لصديق رجل الأعمال آرنو مليتشان الذي يملك أسهما في القناة، والثانية، القضية 2000، حول عقد صفقة مع يديعوت أحرونوت لنشر تغطية متعاطفة معه مقابل تقليص أنشطة صحيفة إسرائيل هيوم المنافسة.

وفي العام 2017 رفعت ضده أيضاً قضية فساد مؤسساتي وهي، القضية 4000 المتعلقة بمنحه مزايا لشركة بيزك مقابل تغطية داعمة لسارة نتنياهو على موقع «والا» الذي يملكه رجل الأعمال شاؤول الوفيتش[18]. أما في العام 2018، فوجهت لنتنياهو قضايا فساد سلطة، عرفت برقم 1270 المتعلقة بعرض قدمه نتنياهو للقاضية هيلا غرستيل ويتضمن تسليمها منصب المستشار القانوني للحكومة مقابل إغلاقها لملف منزل سارة نتنياهو. أما عن بقية القضايا فمنها قضية عمدي عام 1999 حول دفعه وزوجته من خزينة الدولة لأعمال خاصة في بيتهما بالإضافة إلى دفع وتلقي الرشاوى. ويضاف إلى قضايا الفساد العديدة التي تلاحق نتنياهو وزوجته منذ توليه منصب رئيس الوزراء عام 2009، محاكمة سارة نتنياهو بتهمة «الاحتيال والخيانة» في العام 2018، إذ خضعت سارة إلى المحاكمة لإنفاقها أكثر من 350 ألف شيكل على وجبات طعام وذلك على نفقة دافعي الضرائب، في حين هناك طباخ في مقرّ إقامة الزوجين الرسمي[19]. ليس هذا وحسب، فقد دار جدال واسع في إسرائيل حول تدخلات سارة في السياسة والحكم.

كانت البداية بتدخل سارة في التعيينات الأمنية والعسكرية، وفقا لادعاء دافيد أرتسي، المسؤول السابق في الصناعات الجوية العسكرية الإسرائيلية، في فيديو مسجل بأن هناك اتفاقاً مكتوباً بين نتنياهو وزوجته، تحصل زوجته سارة على صلاحيات ونفوذ وسطوة في التعيينات وحضور الاجتماعات. وعلى إثر الفيديو، رفع مساعد نتنياهو قضية تشهير ضد أرتسي، وقد سألت المحكمة سارة عن مزاعم اللواء غاي تسور الذي أعلن أن سارة نتنياهو قابلته عام 2012 وكان مرشحا لمنصب المستشار العسكري لنتنياهو، وأفادت سارة بأنها كانت موجودة لتقديم

القهـوة فقـط[20].

وقـد أثـار وزيـر الدفـاع السـابق موشـيه يعلـون فـي مقابلـة تلفزيونيـة فـي العـام 2018، قضيـة تدخـلات سـارة فـي السياسـة والحكـم مـن جديـد، حيـث صـرح يعلـون أن نتنياهـو طلـب مـن المرشـحين لمنصـب كبيـر فـي الإدارة العسـكرية بـأن يمـروا بمقابلـة مـع زوجتـه سـارة التـي لهـا الكلمـة الأخيـرة حـول التعييـن. وأوضـح يعلـون أن رئيـس أركان الجيـش غـادي أيزنكـوت ممتعـض لأن المقابـلات التـي جـرت كانـت مـع زوجـة نتنياهـو. وقـد أصـدر مكتـب رئيـس الـوزراء بيانـاً قـال فيـه: «لـم يحـدث هـذا قـط، المقابـلات الوحيـدة التـي جـرت هـي مـع رئيـس الـوزراء»[21]. واللافـت للانتبـاه أن نتنياهـو الـذي أنكر تدخـل زوجته فـي السياسـة والحكـم، قـد كتـب فـي كتـاب مذكراتـه «بيبـي.. قصتـي، BIBI My Story» بـأن «سـارة لديهـا حاسـة سادسـة للتعـرف علـى المزوريـن... سـارة كانـت علـى حـق»، وهـو مـا اسـتند إليـه محامـي المدعـى عليـه وقـرأه أمـام المحكمـة[22].

ورغـم الجـدل المثـار حـول تدخـلات سـارة فـي السياسـة والحكـم، إلا أنهـا عـادت مـن جديـد بعـد عـودة نتنياهـو إلـى حكـم إسـرائيل 2022، حيـث اجتمعـت مـع زوجـات رؤسـاء الائتـلاف الحكومـي، فـي محاولـة منهـا لبنـاء علاقـات متينـة بـين نتنياهـو وائتلافـه[23]. ولـم تسـلم سـارة نتنياهـو مـن المتظاهريـن ضـد الإصلاحـات القضائيـة، فهـي داعمـة وزوجـات الائتـلاف الحكومـي للتغيـرات القضائيـة بحسـب صفحاتهـن علـى وسـائل التواصـل الاجتماعـي، وهـو مـا جعـل المتظاهريـن ضـد الإصلاحـات، يمنعـون تحـرك سـارة بعـد أن علمـوا أنهـا فـي «صالـون تجميـل» ومنعوهـا مـن الخـروج لأكثـر مـن ثـلاث سـاعات وهـم يهتفـون «البلـد تحتـرق وسـارة تصفـف شـعرها»[24].

نتنياهو وتحالف الضرورة

بعـد الأزمـة التـي رافقـت عمـل نتنياهـو السياسـي، وأزمـة الحكـم التـي خلفهـا الائتـلاف الحكومـي وعـدم القـدرة علـى التوافـق فـي العمـل السياسـي، دخـل نتنياهـو معتـرك الانتخابـات المبكـرة فـي العـام 2022 وفـاز بهـا، وشـكل مـع الأحـزاب اليمينيـة المتطرفـة وأحـزاب الصهيونيـة الدينيـة الحكومـة الأكثـر تطرفـاً فـي إسـرائيل، ووقـع اتفاقـاً ائتلافيـاً حـول برنامـج الحكـم والإدارة.

ورافقت ائتلاف نتنياهو الجديد «قيادة سياسية تحويلية» جديدة في السياسة والحكم، وانتقل من اليمين الشعبوي إلى اليمين الديني الشعبوي. وعمل مع ائتلافه منذ توليه رئاسة الوزراء مباشرة إلى طرح خطة لـ «الإصلاح القضائي"، ما جعله يصطدم مع قطاع كبير من المجتمع الإسرائيلي بسبب الخطة التي تهدف وفقا للائتلاف إلى خلق توازن في الصلاحيات الممنوحة بموجب القانون للكنيست والحكومة والمحكمة العليا، بالإضافة إلى تخوفات أدلت بها الولايات المتحدة الأميركية ومجموعة من الدول حول نشاط هذه الأحزاب وبرامجها[25]، باعتبارها «خروجاً عن القيم الديمقراطية".

نتنياهو... صعود وانتكاسات

تربع نتنياهو على سدة حكم إسرائيل كأطول رئيس وزراء في الحكم، وحقق العديد من النجاحات السياسية والاقتصادية. ومع ذلك، بدأ نتنياهو في فترة رئاسته الحالية يحصد خسارات وانتكاسات متتالية، تركزت في جانبين رئيسيين: الأول- ذاتي، حيث يحاكم في قضايا فساد، بالإضافة إلى تحكم زوجته وتدخلها في الحكم والإدارة، ما جعله يذهب بائتلافه إلى تغيير القوانين هروباً من الملاحقات القضائية، وبما يتلاءم مع وضعه السياسي. أما الثاني، الائتلاف الشعبوي الحالي، حيث لم يستطع نتنياهو المحافظة على ائتلاف يميني مريح له يحافظ على تماسك المجتمع الإسرائيلي، ولجأ إلى أحزاب الصهيونية الدينية الشعبوية للمحافظة على لقب «ملك إسرائيل غير المتوج» والبقاء في حكمها، ما وضعه أمام تحدٍّ في السياسة الخارجية، وتحت التهديد في السياسة الداخلية.

انعكس صعود سالب لنتنياهو في رئاسته السادسة للحكومة من خلال:

- **سياسة خارجية سالبة**

استطاع نتنياهو تمرير كل تطلعات إسرائيل في «خطة السلام الأميركية» التي طرحها ترامب، بما يشمل نقل السفارة الأميركية إلى القدس، والحصول على اعتراف اسمي بـ «القدس عاصمة لإسرائيل». ومع ذلك، لم تحظ تلك الإجراءات بدعم دولي، وحتى الدول التي نقلت سفارتها أعادت التفكير، كما فعلت أستراليا. ورغم التوصل لاتفاقيات أبراهام بعد

10 أعوام من عودته إلى سدة الحكم في العام 2009، في إطار جهوده لتعزيز مكانة إسرائيل في الشرق الأوسط، إلا أن المتغيرات الإقليمية وأهمها تقارب المملكة السعودية وإيران، وعدم تجاوبها مع الإدارة الأميركية بفتح علاقات مع إسرائيل، أفشل تسويق نتنياهو في المجتمع الإسرائيلي كمهندس السياسة الخارجية. يضاف إلى ذلك، توتر العلاقات الدولية على صعيدي، الولايات المتحدة، والاتحاد الأوربي، خاصة فيما يتعلق بخطة «الإصلاح القضائي».

- **ذوبان الفواصل وتواصل تفتيت المجتمع الإسرائيلي**

مع بداية العام 2019، ألقى زعيم المعارضة الحالي بيني غانتس خطاباً في الكنيست: «ليس سراً أن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو هو خصمي السياسي، لكن رجاء لا تخطئوا، فنحن ابنان مخلصان للأمة نفسها. وعندما يواجه أمن إسرائيل تهديداً، لا يوجد فرق بيننا»[26]. وما تشهده الساحة الفلسطينية في الوقت الحاضر يؤكد هذه المقولة إذ لم تتأخر أحزاب المعارضة في تأييد الاعتداءات العسكرية على قطاع غزة، والمداهمات شبه اليومية للمدن والمحافظات في الضفة الغربية. بالمقابل، ومنذ تولي بنيامين نتنياهو أواخر العام 2022 رئاسة الحكومة، وحتى اليوم، والتظاهرات من كافة مركبات المجتمع الإسرائيلي تخرج بمواجهة نتنياهو وائتلافه الحكومي وضد خطة "الإصلاحات القضائية". يفسر كل من يونتان ليفي وش وأغمون في دراستهما «اليسار الإسرائيلي وعملية السلام» تلاشي الخطوط الفاصلة بين اليسار واليمين في إسرائيل بنتيجة مفادها «ثمة آلية ثابتة في الحلبة السياسية الإسرائيلية خلال العقد الأخير فحواها ما يلي: معسكر اليمين يحدد تخوم السياسة ومعسكر الوسط- اليسار يسير وراءه. وبرأيهما، لا يوجد سبب وجيه للاعتقاد بأن الاتجاه الحالي سيتغير في المستقبل، طالما أنه لا يوجد معسكر سياسي يجرؤ على الوقوف في وجه الانجراف العنصري والقومي[27]. ويعيد الكاتبان التأكيد بأن «اليمين» و«اليسار» في إسرائيل معرفان استناداً إلى فكر سياسي- أمني وليس اجتماعياً- اقتصادياً كأي أيديولوجيا حزبية عالمياً.

لم يعد اليمين الإسرائيلي ميزة أمنية وسياسية بعد أن ذابت الفواصل بين أيديولوجيات الأحزاب في برامجهم السياسية، وبالتالي فقد نتنياهو

صعود اليمين وقوته بعد أن عظمها بصعود الشعبوية الدينية، وتعاظمت الإشكاليات التي تعصف بالمجتمع الإسرائيلي حالياً بعد خطة الإصلاح القضائي التي تقودها حكومته، مسجلة أعلى تظاهرات مستمرة ضد حكومة في تاريخ إسرائيل. وبقي على السطح كاريزما تتهرب من الرقابة الحكومية ولوائح الاتهام القضائية، بالإضافة إلى قضايا الفساد التي تختص بعائلته.

وتشير حالة الاحتقان في المجتمع الإسرائيلي التي سببتها خطة الإصلاح القضائي التي طرحها نتنياهو بائتلافه الديني الشعبوي، إلى حالة انخفاض قيمة كل إنجازاته السياسية على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي بشكل تصاعدي، ليس هذا وحسب، بل أصبحت سياسات نتنياهو وائتلافه حاضرين بقوة في الإعلام سواء المؤيد لليمين أو المعارض له، حتى على المستوى الدولي، تناقش وتبحث تداعيات البرنامج الحكومة السياسي الحالي على إسرائيل.

الهوامش:

1 نيقولا ميكافيلي، **الأمير**، تحرير أكرم مؤمن، (القاهرة: مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، 2004)، ص77.

2 **أيمن دراوشة**، "قراءة في كتاب مكان تحت الشمس لبنيامين نتنياهو"، أكاديميا، 2019. https://shorturl.at/ezCNQ.

3 بنيامين نتنياهو، **مكان تحت الشمس**، تحرير محمد عودة الدويري، طبعة مزيدة ومنقحة، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2015)، ص 210.

4 **ديوان رئيس الوزراء**، "بينيامين نتنياهو". https://bit.ly/46DNRHH

5 **قناة الجزيرة**، "بنيامين نتنياهو.. أطول زعماء إسرائيل حكماً"، فيديو وثائقي، 5 تشرين الثاني (نوفمبر) 2022. https://bit.ly/3pIn5NP

6 إيهود شبرينتساك، "حزام أمان نتنياهو"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، عدد 38، 1999، ص2-1.

7 هاني عبد الله، "فوز نتنياهو يرفع سقف شروط التسوية"، **شؤون الأوسط**، ع52، 1996، 37-25.

8 **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات**، "ماذا تعني عودة نتنياهو للحكم من جديد في إسرائيل؟"، آذار (مارس) 2015، ص4.

9 **موقع والا walla**، «بنيامين نتنياهو»، (بالعبرية). https://bit.ly/3pQ3IIO

10 **المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار**، "بنيامين نتنياهو، موسوعة المصطلحات". https://bit.ly/3pJOmz9

11 **Haaretz**, "Full Text of Netanyahu's Foreign Policy Speech at Bar Ilan", 14 June 2009. https://bit.ly/3PVvyro

12 Ibid.

13 **Times of Israel**, "Full text of Netanyahu's speech at Bar-Ilan", 7 October 2013. https://bit.ly/3DdZmIe

14 أنطوان شلحت، بنيامين نتنياهو ومبدأ «رعاية قوة إسرائيل»، **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، عدد 125، 2021، 27-20.

15 جمال زحالقة، "قراءة في نتائج الانتخابات الإسرائيلية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد 119، 2019، ص19-17.

16 أنطوان شلحت، "أجندة نتنياهو في الانتخابات القريبة: الضم وإبعاد لوائح الاتهام بشبهات الفساد"، **شؤون فلسطينية**، عدد 275,276، 2019، ص169- 174.

17 قناة العربية، **"مؤتمر صحفي** لعضو الكنيست ووزير الداخلية السابق، جدعون ساعر"، 9 كانون الأول (ديسمبر) 2020. https://bit.ly/3XSr86u

18 للاطلاع على تفاصيل القضايا: https://bit.ly/44MrONh

19 **تلفزيون DW**، "إسرائيل: محاكمة سارة نتنياهو بتهمة «الاحتيال والخيانة"، 7 تشرين الأول (أكتوبر) 2028. https://bit.ly/3pPBpUD

20 **يديعوت أحرونوت**، "شهد نتنياهو وزوجته: لم يكن بيننا اتفاق سري" (بالعبرية)، 23 كانون الثاني (يناير) 2023. https://bit.ly/3XO6h4k

21 **تايمز أف إسرائيل**، "موشيه يعلون: سارة نتنياهو تتدخل في التعيينات العسكرية"، 17 آب (أغسطس) 2028. https://bit.ly/3PPOyHS

22 يديعوت أحرونوت، شهد نتنياهو.

23 **معاريف**، "سارة نتنياهو استضافت زوجات قادة الائتلاف في اجتماع التوحيد الأول" (بالعبرية)، 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2022. https://bit.ly/3XSn0Dx

24 **الجزيرة**، "البلاد تحترق وسارة تصفف شعرها، محتجون يحاصرون زوجة نتنياهو داخل صالون تجميل"، 2 آذار (مارس) 2023، https://bit.ly/3rvrdB9

25 يحيى قاعود ودعد محمود، "بعد شهر من التظاهرات ضد الحكومة الإسرائيلية: ما المتوقع؟"، **مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية**، 2023، https://bit.ly/44j-CaEm

26 يونتان ليفي وش. ي. أغمون، "اليسار الإسرائيلي وعملية السلام"، تحرير بلال ضاهر، **سلسلة أوراق إسرائيلية** (73)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار، 2021، ص 13.

27 المصدر نفسه، ص7.